الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
République Algérienne Démocratique et Populaire

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي
جامعة أكلي محند أولحاج
-البويرة-
كلية الآداب واللغات

Ministère de l'Enseignement Supérieur
et de la Recherche Scientifique
Université Akli Mohand Oulhadj - Bouira -
Tasdawit Akli Muḥend Ulḥağ - Tubirett -
Faculté des Lettres et des Langues

جامعة البويرة

قسم اللّغة والأدب العربي

# أسلوبية الاختيار في شعر أحمد مطر
# "الدولة الباقية" و"دلال" أنموذجا

مذكرة مقدمة لنيل شهادة الليسانس في اللغة والأدب العربي

إعداد الطالبتين:

- مليكة الوهاب
- نسيمة بوشافع

إشراف الأستاذة:

لمياء دحماني

السنة الجامعيّة 2015/2014

# كلمة شكر

*الحمد لله جلى وعلا على نعمه التي لا تحصى ولا تعد التي أنار لنا دربنا ووفّقنا لإتمام عملنا هذا التي يعدّ ثمرة جهدنا طيلة السّنوات الدّراسية، فنتقدّم بالشكر الجزيل إلى الأساتذة التين ساعدونا في مشوارنا الجامعي ونشكر الأستاذة المشرفة* ***لمياء دحماني*** *التي قدمّت لنا المساعدة ولم تبخل علينا بنصائحها وإرشاداتها .*

*ونشكر كل من أسهم فيما وصلنا إليه ونشكر كل من ساعدنا في إنجاز هذا العمل المتواضع.*

# إهداء

*أهدي ثمرة جهدي هذه إلى أعزّ من قال فيهما الرّحمان:"**وقضى ربّك أن لا تعبدوا إلاّ إياه وبالوالدين إحسانا**" إلى روح الوالدين الكريمين غفر الله لهما وأدخلهما فسيح جنّاته، وإلى زوجي مصطفى الّذي دعمني وكان عونا لي، وإلى إخوتي وأخواتي وخاصة نادية وكريم، وإلى أبناء إخوتي وكل عائلتي، وإلى كل صديقاتي وزميلاتي في مشواري الدّراسي وإلى رفيقة دربي في الجامعة نسيمة.*

مليكة

# إهداء

*أهدي هذا العمل المتواضع إلى ينبوع الرّحمة والحنان إلى من جعل الله الجنّة تحت قدميها أمّي، إلى أوسط إبواب الجنّة إلى نبراس الحياة أبي، إلى من شدّوا من أزري ونزعوا من نفسي الجزع والقنوط ولم يتوانوا في دعمي الأعزّاء على قلبي إخوتي وأخواتي: رزيقة، فاتح، زاهية، عبد الحميد، ولا أنسى رفقاء دربي وأخصّ بالّذكر مليكة.*

نسيمة

# مقدّمة

## مقدّمة:

يعدّ الأسلوب من الظّواهر التّي تمخّضت من رغبة الفكر الانسانيّ في التّعبير عن ما يحسّه وما يعيه في حياته، فكلّ شخص له أسلوبه الخاص والّذي يختلف من حقبة لأخرى، أمّا الأسلوبية حسب **يوسف أبوا العدوس** هي ذلك الشّيئ المستعصي رغم الحجم الضّخم من الدّراسات التّي كتبت حولها، فهي الشيئ الّذي يقف شامخا أمام كلّ باحظث يقدّم على دراسته، وكأنّه يدرس للمرة الأولى.

الّذي يخوض ويتعّمق في دراسة الأسلوب والأسلوبية يدرك أنها ظهرت منذ زمن طويل، فعند العرب مثلا كانت تدعى"البلاغة" لتتطوّر فيما بعد مع الدّرسات الحديثة الغربية والعربية إلى الأسلوبية أو علم الأسلوب، كما تعدّدت تعاريفها ـ حسب أبوالعدوس ـ إلى أكثر من ثمانين تعريفا، منها ما يتقارب ومنها ما يتعارض، أمّا **فيلي ساندر** في كتابه المرسوم "نظرية اللّسانيات" فآثرأن يجعلها في ثمانية وعشرين تعريفا.

ارتبطت الأسلوبية تارة باللّسانيات الحديثة فسمّيت الأسلوبية اللّسانية وتارة أخرى بالنّصوص الأدبية فسمّيت باللّسانيات الأدبية، ورغم ذلك تبقى الأسلوبية علما واسعا لا شاطئ له وعميقا لا قرار له.

وقد كان إختيارنا لهذا الموضوع ( أسلوبية الاختيار في شعر أحمد مطر) لأسباب منها: قيمة شعر **أحمد مطر** في الشّعر العربي المعاصر الّذي سخّر قلمه وعلمه من أجل هذا الفن، وما لفت إنتباهنا هو أنّ هذا الشّاعر كتب في موضوع واحد لكن بأساليب مختلفة وهذا ما استوقفنا وجعلنا نغوص فيما يحتويه شعره.

ويعدّ **أحمد مطر** من الشّعراء الّذين لم يستخدمو الشّعر إلاّ كأداة لضرب مواطن الفساد والظّلم في البلاغة العربية بأسلوب فكاهي ساخر.

وعليه فالإشكالية المطروحة في هذا البحث هي: ما المقصود بأسلوبية الاختيار؟ فيما يتميّز أسلوب الاختيار عند **أحمد مطر**؟ ولماذا إختار **أحمد مطر** بعض الكلمات أو التراكيب دون سواها؟ ماهي التقنيات التي إختارها المبدع ولماذا؟

أمّا المنهج المتّبع فهو المنهج الأسلوبي لأنّه الملائم لدراسة مثل هذه المواضيع والمنهج المحدّد هو أسلوبية الاختيار التي استحسنّا تطبيقه في بحثنا هذا على نموذجين من قصائد **أحمد مطر**.

ولحلّ الإشكالية المطروحة آنفا قسّمنا بحثنا إلى مقدّمة وخاتمة وفصلين:

أوّلهما: نظري ويتضمّن المقدّمات الأوّلية حول الأسلوب والأسلوبية كالتعريف والاتجاهات وأهم الأعلام، أمّا الفصل الثاني: فهو تطبيقي ويحتوي على تحليل القصيدتين ( الدّولة الباقية، ودلال )، وقد اخترنا لتحليلهما منهج أسلوبية الاختيار، كما استعنّا بمجموعة من المصادر والمراجع من بينها: **الأسلوبية وتحليل الخطاب لنور الدّين السّد، والأسلوبية الرّؤية والتّطبيق ليوسف أبو العدوس، والبلاغة والأسلوبية لمحمد عبد المطلب**.

وختمنا بحثنا برصد أهم النتائج المتوصّل إليها وهي أنّ الشّاعر **أحمد مطر** استطاع ببراعة أن يختار أساليب متنوّعة ليوظّفها في شعره ببراعة وعبقرية نادرة.

وفي الختام نسأل الله أن يكون هذا البحث في المستوى، وأن نكون قد ألممنا بكلّ جوانب البحث رغم الصّعوبات والعوائق التي واجهتنا منها قلّة المراجع وقلّة الدّراسات الخاصة بالشّاعر **أحمد مطر.**

وفي الأخير نتقدّم بالشكر الجزيل لكلّ من ساعدنا في بحثنا هذا، وبالأخص الأستاذة الفاضلة **دحماني لمياء** التي كانت عونا لنا والحمد لله فهو نعم المولى ونعم النّصير التي منحنا القوّة والصّبر.

## الفصل الأوّل: مقدّمات أوّلية حول الأسلوب والأسلوبية

**1-** مفهوم الأسلوب والأسلوبية.

أـ الأسلوب لغة.

ب ـ الأسلوب اصطلاحا.

**2-** اتجاهات الأسلوبية ومبادئها وأهم أعلامها.

أـ اتجاهات الأسلوبية.

ب ـ مبادئ الأسلوبية.

ج ـ أهم أعلام الأسلوبية.

## 1- مفهوم الأسلوب:

يمكن تحديد مفهوم الأسلوب من خلال الإشارة إلى الجذر اللّغوي لهذه الكلمة في اللّغات الأوربيّة واللّغة العربية.

### أ- لغة:

من خلال بحثنا في أصل مصطلح أسلوب style الذّي **"أشتق منها stylistique فتستخدم للإشارة إلى عدد من الأشكال المختلفة من اللّغة، وهذا المصطلح على الرّغم من شيوعه في مجالات متعدّدة إلّا أنّ معناه الأصلي خاص بطريقة الكتابة، وترجع كلمة style إلى الكلمة اللاّتينية Stylus التي تعني الرّيشة أو القلم أو أداة الكتابة ثمّ انتقلت الكلمة من معناها الأصلي الخاص بالكتابة واستخدمت في فن المعمار وفي نحت التماثيل ثم عادت مرّة أخرى إلى مجال الدّراسات الأدبية"** [1] كما يمكن العثور على مفهوم الأسلوب في المعاجم العربيّة، **فابن منظور** يورد مصطلح الأسلوب في باب(سَلَبَ) حسب **معجم لسان العرب** على أنّها كلمة تدلّ على الطريقة أو المذهب أو الفن، حيث يقول **ابن منظور** :**"ويقال للسّطر من النّخيل:أسلوب، وكل طريق ممتد فهو أسلوب، قال:والأسلوب الطّريق والوجه والمذهب، ويقال أنتم في أسلوب سوء ويجمع أساليب والأسلوب الطريق تأخذ فيه، والأسلُوب بالضّم: الفن، يقال أخذ فلان في أساليب من القول، أي أفانين منه"** [2] وقد أشار **مجدي وهبة** في معجم **مصطلحات الأدب** إلى مفهوم الأسلوب فقال:**"الأسلوب هو بوجه عام طريقة الإنسان في التّعبير عن نفسه كتابة، وهذا هو المعنى المشتق من الأصل اللاتيني للكلمة الأجنبيّة(...) الّذي يعني القلم"** [3]فالأسلوب حسبه هو ما يتعلّق بشخصيّة الفرد من انفعالات وأفكار.

---

[1]- فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، دار النشر مكتبة الأذان، دط، 2004 ،ص39.
[2]- ابن منظور، لسان العرب، مج1، دار الصادر بيروت، ط1، 1955م، مادة(سلب).
[3]- مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللغة والأدب، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح بيروت، ط2، 1984، ص34.

**ب ـ اصطلاحا:**

نجد أنّ أغلب الدّراسات الحديثة التّي تناولت مفهوم الأسلوب قد أشارت إلى تعريف **بيفون** الّتي يرى أنّ"**الأفكار تشكّل وحدها عمق الأسلوب، لأنّ الأسلوب ليس سوى النّظام والحركة، وهذا ما نضعه في التّفكير،ولعلّ بيفون في تعريفه مفهوم الأسلوب كان يضع تعريف أفلاطون نصب عينيه فيقول:(الأسلوب شبيه بالسّمة الشّخصية) ولم يبتعد سينيك عن جوهر هذا التّعريف، فهو يقول أنّ(الخطاب هو سمة الرّوح) وهو يقصد بالخطاب ما يشتمل عليه من خصائص أسلوبية**" [1]

وهذا يعني أنّ الأسلوبيّة تعبّر عن جوهر وكيان الإنسان، إذ من خلاله يمكن أن نتعرّف على حقيقة الرّوح البشرية، فالأسلوب عبارة عن زحم وحشد من المعاني المرتبة الّتي تتكون في الّذهن قبل أن يجري بهااللّسانأو يخطّ بها القلم.

وهذا ما أشار إليه **الكونت بوفون** لمّا جعل الأسلوب هو الإنسان نفسه ولا يمكن زواله أو انتقاله أو تغييره[2].

ويعرّف **ابن خلدون** الأسلوب في المقدّمة فيقول:"**إنّه عبارة عن المنوال الّتي تنسج فيه التراكيب أو القالب الّتي يفرّغ فيه، ولا يرجع إلى الكلام باعتبار فائدته كمال المعنى من خواص التراكيب الّتي وظيفته ولا باعتبار الوزن كما استعمله العرب**"[3] بمعنى أنّ هناك طريقة معينة تنسج وفقها التعابير وهي خاصّة بكلّ إنسان.

كما أنّ هناك من جعل لمصطلح الأسلوب تعريفات ثلاثة تنطلق من زاوية المنشئ النّص والمتلقي:

**ـ التعريف الأوّل: "ويتمّ من منظور المنشئ، ويقوم على أساس أنّ الأسلوب يعبّر تعبيرا كاملا عن شخصية صاحبه بل ويعكس أفكاره ويظهر صفاته الإنسانية.**

1- نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النقد العربي الحديث، ج1، دار هومة للطباعة والنّشر، الجزائر دط، دت، ص145.
2- ينظر:حسني حورية، جمالية الأسلوب الخطابي في شعر أحمد مطر، مذكرة تخرج في الأدب ، جامعة البويرة، ص7.
3- المرجع نفسه، ص6.

**ويعني ذلك أنّ كل أسلوب صورة خاصة بصاحبه تبيّن طريقة تفكيره وكيفيّة نظرته إلى الأشياء وتفسيره لها وطبيعة انفعالاته، فالذّاتية هي أساس تكوين الأسلوب"** [1] فالأسلوب جسر إلى مقاصد وشخصية صاحبه الّتي تبيّن من خلال تفكيره ونظرته إلى الأشياء والعالم ما ظهر منها وما بطن، وهذا ما يجعلنا نفرّق بين أسلوب وآخر.

**ـ التّعريف الثّاني: "وهو ينبع من زاوية النّص، فيعتمد على فكرةالثّنائية اللّغوية التّي تقسمالنّظام اللّغوي إلى مستويين: مستوى اللّغة ويقصد به بنية اللّغة الأساسية ومستوى الكلام ويعني اللّغة في حالة التعامل الفعلي لها.**

**<u>أوّلهما:</u> الاستخدام العادي للّغة، <u>وثانيهما:</u> الاستخدام الأدبي لها يكمن في أنّ هناك انحرافا في المستوى الثاني عن النّمط العادي، والانحراف يعني الخروج على ما هو مألوف في الاستعمال اللّغوي ممّا يشكّل ما يسعى بالخاصية الأسلوبية"**[2]، ويعرّف الأسلوب من هذه الزّاوية يكمن في فرادة النّص وخصوصا في جماليته، لذا كان لزاما على المحلّل أن ينطلق من النّص ويبحث في أدبيتهفي داخله بعيدا عن الظّروف الخارجية فيدرس في ذاته ولذاته فأدبية النّص عند الأسلوبيين تكمن في انحرافاته عن نظام الدّلالة المتعارف عليها أي انتهاكالمؤلّف القواعد المتعارف عليها.

**ـ التّعريف الثّالث: "فهو يتحدّد من جهة المتلقّي، وأساس هذا التّعريف أنّ دور المتلقّي في عملية الإبداع مهم إلى الحد الّذي يراعي فيه المخاطب حالة مخاطبه النّفسية ومستواه الثّقافي والاجتماعي"**[3]،فالأديب أو المتكلّم أثناء صياغته للخطاب الأدبي فإنّه يحاول تكييفه بما ألفه مجتمعه من النّاحية النّفسية الثّقافية، ومن هذا المنطلق يسجّلالمبدع ردود المتلقّي بالاستجابة أو الرّفض.

---

[1] ـ فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، ص، ص7-12.
[2] ـ المرجع نفسه، ص7.
[3] ـ المرجع نفسه، ص7.

## 2- مفهوم الأسلوبية عند الغرب والعرب:

يختزل **فون درجابلنتس** مصطلح الأسلوبية في جملة الاختيارات الّتي يعبّر بها عن أفكاره ورؤاه من خلال الإنزياح والتراكيب في كتاباته الأدبية، ويعدّ **شارل بالي** حسب المؤرّخين أوّل من أصلّ لعلم الأسلوب وبعد مجيء كل من **ماروزو** و**كراسو** عدّها علما له مقوّماته وأدواته وإجراءاته وموضوعه، واتّبعهم مجموعة من الباحثين أمثال **جاكبسون** و**ريفاتير**.

ويعدّ **عبد السّلام المسدّي** من الأوائل الّذين روّجوا لمصطلح الأسلوبيّة بين الباحثين العرب فنجدها وردت عنده بمصطلحين: الأسلوبيّة وعلم الأسلوب، والأسلوبيّة stylistiques حسبه تتكوّن من ثنائية مركبة من (أسلوب) style واللاّحقة (ية) ique- باللّغة الأجنبيّة- وهو الّذي يحمل في خلفيته البعد العلماني والموضوعي ولذلك عرّفها بداهة بالبحث عن الأسس الموضوعية لإرساء علم الأسلوب، ونلحظ أنّ الباحثين قد وظّفوها بمصطلحات ثلاث: إمّا علم الأسلوب أو الأسلوبية أو الأسلوبيات[1].

**"يعرّف جاكبسون الأسلوبية: بأنّها بحث عمّا يتميّز به الكلام الفنّي من بقية مستويات الخطاب أوّلا ومن سائر أصناف الفنون الإنسانية ثانيا.**

**فالأسلوبيّة شأنها شأن البلاغة في التّفكير الإنساني بعامة لا تقسيم حدودها ما لم تسلّم بمصادرة جذرية ألا وهي سعي الحيوان النّاطق إلى إدراك التّبليغ الأكمل بعد أن سلبته آلهة بابل الكلام القدسي الأوحد"** [2]، يميّز **جاكبسون** هنا بين مستويين من مستويات الأسلوب: مستوى الخطابات العادية ومستوى الكلام الفنّي البلاغي وهو المستوى الجمالي في النّصوص الأدبية الّتي يميل إلى توظيف الصور البلاغية من بيان وبديع واستعارات وغيرها من الأمور الإبداعية فتحوّل الخطاب من سياقه

[1]- ينظر:نور الدّين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ص،ص 12-7.
2- عبد السّلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديدة المتحدة بيروت لبنان، ط5، 2006، ص34.

الإخباري إلى وظيفة تأثيرية جمالية، فتخرق أفق انتظار القارئ فتأتي بالا ّ مألوف من المألوف، وهو الانزياح الّتي تبحث عنه الأسلوبية الحديثة.

ومنه فعلم الأسلوبية ـ أو علم الأسلوب ـ علم يبحث عن الخصائص الفنيّة والجمالية التي تنقل الخطاب من سياقه العادي إلى سياقه الإبداعي الشعري منخلال التّغيرات البلاغية المؤثّ رة في ظل منهج علميّ، لغويّ[1].

## 1ـ الأسلوبيّة عند الغرب:

تأخذ الأسلوبية بعين الاعتبار كون الكاتب يقدّم كلاما متفرّدا قصد التّأثير في المتلقّي **"فالأسلوبيّة تركّز بشكل كثيف ومباشر على عملية الإبلاغ والإفهام بالإضافة إلى انتقالها الأساسي والجوهري إلى التّأثير في المتلقّي، وذلك من خلال ميل الكاتب ونزوعه الأكيد إلى أنّ كلامه مبنيّا ومؤلّفا بطريقة يلفت فيها انتباه المتلقّي لما يريده ولذلك فإنّ الأسلوبيّة تسعى بكلّ تميّز لدراسة الكلام على أنّه نشاط ذاتي في استعمال اللّغة"**[2]، تركز الأسلوبية أثناء عملية الإبلاغ لأن تؤثّر على المتلقّي بإثارة انتباهه لما يريده المؤلّف من نصّه الإبداعي، وهذا ما يعني أنّ الأسلوبية تدرس الكلام الّتي يوظّف فيه الكاتب اللّغة حسب ما يريده باعتبار الكلام نشاط ذاتي لدى الفرد يستعمله حسب ما تمليه عليه قدراته الإبداعية.

يعدّ **شارل بالي** مؤسّس علم الأسلوب معتمدا في ذلك على أستاذه **فرديناند دي سوسير**، لكن **بالي** تجاوز ما قام به أستاذه، وذلك من خلال تركيزه الجوهري والأساسيعلى العناصر الوجدانية للّغة، إلا ّ أنّه لم يقصد به دراسة الأسلوب الأدبيّ وبذلك ظلّت أسلوبية **باليهي** أسلوبية اللّغة وليست أسلوبيّة الأدب[3].

---

[1] ـ ينظر: عدنان بن ذريل ،اللغة والأسلوب، للنشر والتوزيع مجد لاوي، ط2، 2006م، ص131.
[2] ـ نور الدّن السّد، الأسلوبية وتحليل الخطاب دراسة في النّقد العربي الحديث، ج1، ص9.
[3] ـ ينظر: المرجع نفسه،ص، ص10-11.

وحوصلة الكلام عند **بالي** أنّ المضمونالوجداني للّغة هو عماد الأسلوبية، فدرس البعد الوجداني الكامن فيها ولم يهتم بها على أنّها عمل أدبيّ يستخدمها الفرد في ظروف معينة ولأهداف معينة، وقد دعم رأيه أحد أتباعه وهو seidler.

**"وقد تطوّرت النّظرة إلى علم الأسلوب وإمكانية الإفادة منه في دراسة النّصوص الأدبيّة وبخاصة تلك التّي قدّمها ليوسبتزر التّي أقام جسرا بين دراسة اللّغة ودراسة الأدب ،...ومن أهم المرتكزات التّي بنى عليها أسس أسلوبيّته، أوّلها: أنّ النّقد يجب أن ينطلق من العمل الأدبي نفسه، وثانيها: أنّ الأسلوبية يجب أن تكون نقدا قائما على التعاطف مع العمل وأطرافه الأخرى"**[1]

وخلاصة القول هنا أنّ علم الأسلوب تطوّر بما قدّمه **ليوسبتزر** حين نقل الأسلوبية التعبيرية إلى الأسلوبية الأدبيّة، إذ يقرّ بضرورة إقامة علاقة متبادلة بين اللّغة الأدبية والجو النّفسي والإجتماعي لمؤلّفه، والتّي تنعكس على أسلوبه في الأعمال الأدبية، ما يعني أنّه انطلق من ركيزتين أساسيتين هماإللّغة البحتة واللّغة الأدبية التّي تحمل الصفة النّفسية للأديب والتّي تميّزه عن غيره من الأدباء. **"وقد ظلّت الدّراسات الأسلوبية ضمن هذه المعطيات التّي أرساها سبيتزر حتّى جاء جاكبسون وقدّم أطروحات جديدة تبرز من خلال تعريفه للأسلوبية إذ يقول أنّها البحث عمّا يتميّز بها الكلام الفنّي عن بقية مستويات الخطاب أوّلا وعن سائر الفنون الإنسانيّة ثانيا"**[2]

ويعني هذا أنّ تعريف **جاكبسون** اقتصر على الجانبالفنّي الجمالي في اللّغة الأدبية أي أنّ الأسلوبية ـ حسبه ـ تبحث في النّص الإبداعي عن الخصائص الجمالية البلاغية بمعزل عن مستويات الخطابات العادية الأخرى.

بدأت الأسلوبية البنويّة مع **ميشال ريفاتير** مسارا مهمّا فيتناول الأسلوب في النّص الأدبي، وقد أفرد كتابا خاصا لهذا الغرض وسمّاه:(محاولات في الأسلوبية) وقد تمثّلت غاية هذا الكتاب أنّ الأسلوبية البنويّة تقوم على تحليل الخطاب الأدبي لأنّ الأسلوب

[1] ـ نور الدّين السّد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسة في النّقد العربي الحديث، ج1، ص،ص10-11.
[2] ـ المرجع نفسه ، ص12.

يكمن في اللّغة ووظائفها، ولذلك ليس ثمّة أسلوب أدبي إلاّ في النّص، ويركز على فكرة التواصل النّي تحمل طابع شخصية المتكلّم في سعيه إلى لفت نظر المخاطب[1]

وبناءا على هذا فإنّ أسلوبيّة **ريفاتير** انطلقت من دراسة الخطاب الأدبيّ على أنّه نصّ يحمل بنيّة، وفي ثناياه يبرز الأسلوب الأدبيّ الّتي يعبّر عنه المؤلّف.

كما ركز على الجانب التّواصلي بين المبدع والمتلّقي، من خلال النّص الّتي يوجهّه مبدعه بفضل ما لديه من تعبيرات حتى تصل رسالته إلى متلقّيه للفت انتباهه وإثارته.

## 2- الأسلوبيّة عند العرب:

ونجد عدد من الأدباء والنّقاد العرب القدامى وكذا المحدثين قد تحدّثوا عن الأسلوب عند معالجتهم بعض القضايا النّقدية والبلاغية، وقاموا بإضافات جديدة حول هذا الموضوع في تاريخ الدّراسات الأسلوبية.

نلحظ أنّ هناك اتفاقا بين الأسلوبيين العرب على أنّ الظّاهرة الأسلوبية تنطلق بالدّرجة الأولى من لغة النّص، وهناك من اعتبرها - الأسلوبية - بديلا عن البلاغة العربية في دراستها للنّصوص الأدبية وتقويم جمالية النّص، وتقدير ملامحه الوظيفية.[2]

فنجد من العرب القدماء مثلا:

### عبد القاهر الجرجاني(ت471هـ -1078م):

يعتبر **الجرجاني** الكلام ضرورة ملحّة يستخدمها الفرد في كل مجالات حياته وتعبيراته عن شخصيته ورغباتهما ظهر منها وما بطن، وأنّه يحرّر المعاني عن قصد وكل هذا يظهر في أسلوبه خاصة وأنّ الكلام عالم خاص بالفرد يتميّز به عن غيره وهذا ما نجده في قوله في مقدّمة كتابه (أسرار البلاغة):" **اعلم أنّ الكلام هو الّذي**

[1]- ينظر: المرجع نفسه، ص،ص15-16.

1- ينظر: بسّام قطوس، المدخل إلى مناهج النّقد المعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنّشر الإسكندرية، ط1، 2006، ص113.

**يعطي العلوم منازلها ويبيّن مراتبها، ويكشف عن صورها(...) نعم ولوقع الحي الحساس في مرتبة الجماد، ولكان ا لإدراك كالّتي ينافيه من الأضداد، ولبقيت القلوب مقفلة على ودائعها، والمعاني مسجونة في مواضعها، ..."** [1]

كما أنّ **الجرجاني** يربط البيان فضيلة التّأليف (الأسلوب)باللّفظ، فمن خلال البيان ـ حسبه ـ يمكن لنا أن نفاضل بين الأقوال، أمّا اللّفظفلا تقاس عليه الفائدة إلاّ وهو في تركيب محكم ومنّظم يستدعي بذلك المعنى والبيان للتّأليف يستدعي بذلك المعنى والبيان، وهو الّتي يقول في هذا الصّدد:"**فضيلة البيان للتّأليف (الأسلوب) لا للّفظ (...) ومن هنا يبيّن للمحصّل، ويتقرّر في نفس المتأمّل، كيف ينبغي أن يحكم في تفاضل الأقوال، (...)ليس بمجرّد اللّفظ، كيف والألفاظ لا تفيد حتّى تؤلّف ضربا خاصا من التآلف**"[2]

هذا التّأليف هو الّتي يجعل الفائدة في الكلام، من خلال ترتيب الأجزاء بطريقة تستوجب حصول المعنى المراد فلو غاب هذا الجانب لما كان في الكلام فائدة ترجى ويقول في هذا الصّدد:"**لا يفيد الكلام إلاّ بالتّأليف، وفي ثبوت هذا الأصل ما تعلم به أنّ المعنى الّتي له كانت هذه الكلم بيت شعر وفصل خطاب، هو ترتيبها على طريقة معلومة، وحصولها على صورة من التّأليف مخصوصة**"[3]

كما دعى **عبد القاهر الجرجاني** إلى ضرورة أن يكون الكلام ذو ألفاظ فصيحة وذا استعمال متداول ومألوف عند المتلقّي ولا يكون غريبا أو وحشيّا أو عاميّا، ومخالفا للقياس اللّغوّي، فكما جعل القيمة في المعنى لا في اللّفظ، يقول :"**وأمّا رجوع الاستحسان إلى اللّفظ من غير شرك من المعنى فيه** (والمراد بالمعنىالنّظم والتّأليف على نهج مخصوص ترتّب فيه الألفاظ على نسق المعاني) **وهو أن تكون اللّفظة ممّا يتعارفه النّاس في استعمالهم، ويتداولونه في زمانهم، ولا يكون وحشيّا غريبا، أو**

[1]ـ عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، دار الجيل بيروت، ط1، 1411هـ.1991م، ص21.
[2]ـ المرجع نفسه، ص22.
[3]ـ المرجع نفسه، ص23.

**عاميّا سخيفا:سخفه بإزالته عن موضوع اللّغة، وإخراجه عمّا فرضته من الحكم والصفّة"**[1]

**أحمد الشّايب:**

نجد من الّذين حاولوا دراسة الأسلوب **أحمد الشّايب** في كتابه (الأسلوب)، فقد كانت من أهم المحاولات في هذا المجال، حيث بحث في مجالات الأسلوب محاولا عرض البلاغة القديمة في ثوب معاصر، فانطلق **الشّايب** في حصر علم الأسلوب في بابين هما: الأسلوب والفنون الأدبية.

فالباب الأوّل يدرس القواعد الّتي إذا اتبّعت كان التّعبير بليغا وواضحا فتدرس الأسلوب من حيث أنواعهوعناصره وصفاته ومقوّماته وموسيقاه، أمّا في الباب الثّاني ويسمّى قسم الابتكار، تدرس مادة الكلام من حيث اختيارها وتقسيمها، وما يلاءم كل منها من الفنون كالقصة والمقالة والرّسالة، وعرّف الأسلوب عدّة تعريفات منها:

الأسلوب فن من الكلام يكون قصصا أو حوارا، أو تشبيها أو مجازا، أو كناية أو تقريرا، أو حكما أو أمثالا.

الأسلوب طريقة الكتابة، أو طريقة الإنشاء، أو طريقة اختيار الألفاظ، وتأليفه للتّعبير بها عن المعاني قصد الإيضاح والتّأثير.

الأسلوب هو الصورةاللّفظية الّتي يعبّر بها عن المعاني، أو نظم الكلام وتأليفه لأداء الأفكار وعرض الخيال، أو العبارات اللّفظية المنسّقة لأداء المعاني[2].

## اتجاهات الأسلوبية:

**1)- <u>الأسلوبية التّعبيرية</u>:** يعدّ **شارل بالي** من الرّواد المؤسّسين للأسلوبية، وهي تعني عنده البحث عن القيمة التّأثيرية لعناصر اللّغة الّتي تتلاقى في تشكيل نظام الوسائل

[1]- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، ص،ص23-24.

2- ينظر: يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرّؤية التطبيق، دار المسيرة للتشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2007م، ص ص26-27.

اللّغوية المعبّرة، وتدرس الأسلوبية هذه العناصر من خلال محتواها التّعبيري والتّأثيري، فعلم الأسلوب حسب **بالي**ينبسط على رقعة اللّغة كلّها ابتداء من الأصوات حتى أبنية الجمل الأكثر تركيبا، فقد كان **شارل بالي** يقصّر دور الأسلوبية على دراسة القيمة العاطفية للوقائع اللّغوية المميّزة، وحسبه أيضا هناك قيما تعبيرية لا واعية في هذا النّظام، وقيم تأثيرية واعية تنتج عن قصد، وقد يعبّر المتكلم عن موقف واحد بعبارات عديدة، وتدعى هذه الحالة ب(المتغيّرات الأسلوبية variante)وتتجلّى هذه الظّاهرة في التّعبير عن الامتنان مثلا بعدّة إمكانات تعبيرية منها:

ـ تفضلوا بقبول خالص الشّكر والامتنان.

ـ شكرا جزيلا.

ـ كم أنا ممتن.

إنّ كلا من هذه الصيغ تشكّل طريقة خاصة في التّعبير عن الفكرة نفسها.[1]

فأسلوبيّة **بالي**قد انحصرت في دراسة الجانب العاطفي الوجداني في اللّغة حيث بتفكيكها إلى مفردات وقواعد مستبعدا بذلك اللّغة الأدبية من ميدان عملها الأسلوبي فغدت الأسلوبية بذلك مجرد تحليل للمحتوى التّعبيري للغة المستعملة في النّص.

ويمكن القول بأنّ العرب قد أشاروا إلى دراسات **بالي**للأسلوبية التّعبيرية، إلاّ أنّهم لم يستمرّوا فيها مطوّلا لاتّساع رقعة الدّراسات الأسلوبية بعده، ومنهم **صلاح فضل** الذي لمّح إلى الأسلوبية الفرنسية من خلال إشارته إلى إسهامات **شارل بالي** في تأسيسه لعلم الأسلوب.[2]

**2)ـ <u>الأسلوبية النّفسية</u>:**تحدث الباحثون العرب عن الأسلوبية النّفسية علىأنّها منهج لتحليل الخطاب حيث تعتني بمضمون الرّسالة ونسيجها اللّغوي وقد مهدت لظهور هذا

[1]ـ ينظر: نور الدّين السّد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، ص، ص63-65.
[2]ـ ينظر: المرجع نفسه، ص67.

الاتجاه الأسلوبي الأسلوبية التّعبيرية والدّراسات **اللّغوية** في أواخر القرن 19 في أوروبا ،بالإضافة إلى أعمال **كروتشيه** وخاصة كتابه (علم الجمال).

كما استخدم **سبيتزر** طريقة الشّرح الأسلوبي لتحليل لغة الدّعاية الأمريكية، وقد ترك الحرّية للباحث ليختار ما يريده، وقد حاول **سبيتزر** إدراك الواقع النّفسي وتحديد الرّوح الجماعية من خلال اطّلاعه على النّصوص النّي تأخذه لاستقراء نفس المؤلف، وهذه الطّريقة اعتمدها في تحليله للأسلوب، ومن هذا فإنّ علم الأسلوب علم قادر على إدراك ما يتضمّنه كلام فريد من نوعه صادر عن طاقة خلاّقة[1].

درس بعض اللّغويين الوسائل والطّرق النّي يلجأ إليها الأديب والنّي يستعملها للتّعبير بأسلوب جيّد، لأنّ هذا يعتمد على السّمات الأسلوبية النّي تختلف وتتنوّع من أديب لآخر. ويرى **سبيتزر** أنّ الإكثار من الأساليب البلاغية لأنّها تعطي الجمالية للنّص الأدبي[2].

ونجد الأسلوبيّة النّفسية عند **حمّادي صبور** هي أسلوبية فردية لأنّها تؤسّس الأسلوبية الأدبية النّي تغتي بالنّص الرّاقي النّي جاءت بعد البدايات النّي جاء بها عالم الأسلوب **شارل بالي**[3].

**3)- <u>الأسلوبية البنيويّة:</u>** قامت الأسلوبية البنيوية على الأسس النّي وضعها **دي سوسير** وقد لجأ " **إليها الدّارسون العرب في دراساتهم الأسلوبية إلى الأسلوبية البنيويّة وهم يسايرون في ذلك الباحثين الغربيين الّذين صنّفوا الاتجاهات الأسلوبية في دراساتهم وتعني الأسلوبية البنيويّة في تحليل النّص الأدبي بعلاقات التكامل والتّناقض بين الوحدات اللّغوية المكوّنة للنّص، وبالدّلالات والإيحاءات التّي تنمو بشكل متناغم، أو كما يقول مرسيل كروزو تنغيم أوركسترا لي في كتابه: الأسلوب وتقنياته**" [4] فالأسلوبيّة البنيويّة في تحليلها للنّص الأدبيّ تنطلق من بنيتها الدّاخلية النّي تحتوي

[1]- ينظر: نور الدّين السّد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، ص، ص70-73.
[2]- ينظر: المرجع نفسه، ص، ص70-73.
[3]- ينظر:المرجع نفسه، ص82.
[4]- المرجع نفسه، ص82.

وحدات لغوية مترابطة فيما بينها ومتماسكة في إطار نظام محكم، والقائم على دلالات وإيحاءات.

وتدرس الأسلوبيّة البنيويّة ابتكار المعاني الّتي تنبع من العبارات المتضمّنة للمفردات، لذلك تجدها تتضمّن بعد ألسني قائم على علم المعاني والتّراكيب والصّرف من غير أن تلتزم بقواعد.

وأغلب الدّراسات حسب **ريفاتير** لم تتوقّف في إخراج الأسلوبية كعلم يقوم بالكيفيّة الّتي تقتضيها اللّغة، ولا أن يكون لها منهج بنيوي قادر على بيان العلاقة الّتي تربط الفن واللّغة[1].

**"لقد استفادت الدّراسات الأسلوبية العربية من المنهج البنيوي في دراسة الظّاهرة الأسلوبية الأدبية، وتعدّ الأسلوبية البنيويّة مدّا مباشرا من اللّسانيات "**[2]

ونستخلص أنّ العرب في دراساتهم قد استفادوا من هذا المنهج، وربطوه باللّسانيات الحديثة ، الّتي كان **فرديناند دي سوسير** مؤسّسها الأوّل.

**"إنّ الأسلوبية البنيوية كما جاء بها مشال ريفاتير تحاول أن لا تغفل دور القارئ باعتباره جزءا من عملية التّوصيل، ويعوّل عليه في تمييز بعض الوقائع الأسلوبية داخل النّص، ولذلك يقترح ما يسمّيه(القارئ العمدة،arc lecteur )، وهو ليس قارئا معينا بل مجموع الاستجابات للنّص التّي يتحصل عليها المحلّل من عدد من القرّاء،ويقرّر ريفاتير أنّ استجابة القارئ العمدة لا تعني الباحث الأسلوبي كاستجابات قيّمة بل إنّ أحكامه بالاستحسان أو عدمه يجب إسقاطها من الحساب وإنّما تنحصر فائدته في تعيين الوقائع الأسلوبية لا تفسيرها، ويبقى التّفسير مهمّة الباحث الأسلوبي نفسه ونجاحه في هذا التّفسير موقوف على إدراكه للبنية الأساسية للنّص**[3]

---

[1]- ينظر: نور الدّين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، ص، ص86-88.
[2]- المرجع نفسه، ص90.
[3]- المرجع نفسه، ص92.

ومن أعلام هذه المدرسة العالم **ميشال ريفاتير** الّذي وجّه أبحاثه في الأسلوبية نحو القارئ العمدةّ الّذي يستحضره الباحث الأسلوبي في تعيين الوقائع الأسلوبية وتفسيرها تبقى من مهمّة الباحث.

ونجد أنّ المنهج الأسلوبي البنيوّي ينطلق **"من عنصر أساسي أغفلته بعض المناهج النّقديةّ ـ وخاصة في مجال الدّراسات التطبيقية ـ وهذا العنصر هو اللّغة، وقد نشأت الأسلوبية في بدايات هذا القرن وانبثقت عن التّحولات الحاصلة في الدّراسات الّلغوية والّلسانية على يد العالم اللّغوي السويسري فرديناند دي سوسير . والأسلوبية البنيويّة تسعى إلى تحديد النّص من خلال العلاقات الموجودة بين مستويات الأسلوب في النّص الأدبي ، فالعلاقات اللّغوية هي المرتكز الأساسي إلى تحليل النّصوص وخاصة عند تودوروف. والمنهج الأسلوبي البنيوي يعتمد النّص كبنية لغوية ولا يلغي كل ما هو خارج النّص بل ينطلق في درسها من البنى اللّغوية السطحية والعميقة ليكشف الوظائف الدّلالية وأبعادها الجمالية في النّص ، ولا مجال في الأسلوبية البنيويّة للفصل بين الدّال والمدلول ، كما أنّها تتّخذ من النّص مرجعا وحيدا لها،لانّ النّص هو المعنى بالدّرس أوّلا وأخيرا"**[1]

تؤمن الأسلوبيّة البنيويّة بوجود موضوع في النّص ، وكذا بنية تتحكم فيها النّسيج اللّغويّ وكثيرا ما تسعى إلى تحديد النّص من خلال العلاقات الموجودة بين مستويات الأسلوب والنّص الأدبي ولا تفصل بين الدّال والمدلول لأنّها تدرس النّص وتتّخذه كمرجع وحيد لها.

ومن المناهج النّي تسعى إلى تحليل الخطاب الأدبي موضوعيا نجد الأسلوبية البنيويّة النّي حققت انتشارا واسعا في الدّراسات العربية، وما زادها أكثر حضورا هي جدارتها في ميدان النّقد، ونظرية **تشومسكي**في النّحو التّوليدي.

[1]- نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، ص، ص93-94.

وأغلب الدّراسات النّقدية العربية الحديثة في مجال الأسلوبية تعرّضت إلى إسهامات **ميشال ريفاتير** في تأسيس المنهج الأسلوبي البنيوّي فاهتّموا بمنهجه في تحليل الخطاب الأدبي، وقد حدّدوا مصطلحات يعتمد عليها هذا المنهج.[1]

**4)- الأسلوبية الإحصائية:** تستعين الكثير من العلوم والمناهج بالإحصاء لأنّه يسهم في تحديد الظّواهر المدروسة، والمقاربة الأسلوبية تبعث الواقع الإحصائي للنّص.

**"إنّ الإحصاء الرّياضي في التّحليل الأسلوبي هو محاولة موضوعية مادية في وصف الأسلوب، وغالبا ما يقوم تعريف الأسلوب فيها على أساس محدّد، وقد اعتمد هذا التوجّه فول فوكس موّضحا أهدافه المنهجية، وقد أحصى فوكس FUCKS وغيره في مجموعة من النّصوص متوسط عدد الكلمات في كلّ جملة، ومتوسط عدد المقاطع في كل كلمة، ويتمّ وضع متوسط عدد المقاطع في كلّ كلمة"**[2] اعتمد **فول فوكس** على الإحصاء الرّياضي فيما قام به وغيره من العلماء على النّصوص والجمل والكلمات والمقاطع، وقد استعمل هذا لمنهج لتوضيح أهدافه المنهجية لأنّه يقوم على أساس محدّد.

يميّز التّحليل الإحصائي للأسلوب السّمات اللّغوية فيه بإظهار التّكرار وسببه، كما له أهميةفي الاستخدام اللّغوي عند المبدع، ويلجأ الباحث الأسلوبي إلى الإحصاء لقياس معدّلات تكرار العناصر اللّغويةالأسلوبية، والتّحليل الإحصائي للنّص ليس بعيد عن وصف التّأثيرات الإخبارية والجمالية لتلك الجوانب اللّغوية. كما أنّ هذه الطّرق الإحصائية أصبحت أكثر شهرة في الدّراسات الأسلوبية باستعمال الحاسوب الّتي يسهّل العملية الإحصائية لدى الدّرس، والمعلومات الإحصائية لها صلة بالنّص المدروس.[3]

الأسلوبيّة الإحصائية تقوم أساسا على الوصف الموضوعي والقياس الكمّي الّتي يقوم على إجراءات التّحليل الإحصائي والرّياضي، وهناك من النّقاد العرب من يوظّف

[1]- ينظر:نور الدّين السّد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، ص97.
[2]- المرجع نفسه، ص103.
[3]- ينظر:المرجع نفسه، ص114.

الإحصاء لتحليل الخطاب الأدبي والشّعري خاصة، لأنّه يرى أنّ العملية تؤدّي إلى نتائج إيجابية في إحصاء الوقائع الأسلوبية والشّعرية للنّص[1].

**"بيد أنّ بعض الدّارسين ـ ممّن لا يأبهون للإحصائيات ـ يرون في هذه النّتائج شيئا لا قيمة له، فهي تؤكّد نتيجة كان الدّرس قد توصّل إليها بالنّظر التّقليدي غير الإحصائي"**[2]

ومن هنا نجد أنّه هناك من الدّارسين من يرفض هذا الاتجاه للأسلوبية لأنّهم يرون لا نتائج له وأنّ النّتائج التّي يتوصلون إليها هي نتائج تقليدية.

## أسس ومبادئ الأسلوبية:

قامت النّظرية الأسلوبية مثل أيّ علم جديد على مبادئ وأسس نظمّت مباحثها وألحقتها بالنّقد الأدبي فنجد من قال من النّقاد اللّغويين بانبثاقها من البلاغة القديمة، وكذا البنيويّة وعلم اللّسان.

**"إلّا أنّ هناك من يربطها بمباحث اللّغويات باعتبارها الرّكيزة الأساسية لمباحث الأسلوبية الحديثة "**[3]، خاصة وأنّ الأسلوبيّة ظهرت أوّل مرة عل يد رائدها الأوّل **شارل بالي** الّذي تأثّر بما قدّمه أستاذه اللّساني السويسري **دي سوسير** في مجال الدّراسات اللّغوية.

وبما أنّ الأسلوبيّة قد تأسسّت على صرح اللّسانيات فإنّها قد اهتمت بأحد جوانبها التّي أتى بها سوسير ألا وهي ظاهرة اللّغة وظاهرة العبارة ( langue- parole).

---

[1] ـ ينظر: نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، ج1، ص،ص120-123.
[2] ـ إبراهيم محمود خليل، النّقد الأدبي الحديث من المحاكاة إلى التّفكيك، ص158.
[3] ـ محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الشركة المصرية العالمية للنشر، لونجمان، ط1، 1994، ص3.

والأسلوبية في ظلّ تحليلاتها للنّصوص الأدبية تحاول رصد الخصائص الأسلوبية النّي تمرّ بعضها عن بعض مستعينة في ذلك بطرف من طرفي الثنائية السوسيريّة وهو الكلام. [1]

وإذا عدنا إلى مِؤسّس الأسلوبية الأوّل **شارل بالي"فإنّنا نراه يرغب عن التّقسيم الشّائع للظّاهرة الكلامية القائم على: لغة الخطاب النّفعي، ولغة الخطاب الأدبي فيرى للخطاب نوعين:ما هو حامل لذاته غير مشحون البتة، وما هو حامل للعواطف والخلجات وكلّ الانفعالات، ذلك أنّ المتكلّم بحسب بالي قد يضفي على معطيات الفكر ثوبا موضوعيا عقليا مطابقا جهد المستطاع للواقع، ولكنّه في أغلب الأحيان يضيف(...) عناصر عاطفية قد تكشف صورة الأنا في صفائها الكامل وقد تغيّرها ظروف اجتماعية مردّها حضور أشخاص آخرين أو استحضار خيال المتكلّم لهم"** [2] فتميل أسلوبية بالي ـ كما وضّحنا سابقا ـ إلى تتبّع الشّحن العاطفي في الخطاب الحامل لأفكار المتكلّم من خلال استخدامهمفردات اللّغة وتركيباتها، على خلاف اللّسانيات النّي تسعى إلى دراسة الخطاب النّفعي الخالي من الشّحن.

إلاّ أنّ هناك من النّين اتّبعوه ـ بادئ الأمر ـ نجدهم قد نبذوا اتجاهه، وأخضعوا العمل الأسلوبي لقوانين النّيار الوضعي باعتبار اللّغة عضوّا مستقلاّ خاضعا لقوانين ثابتة ومن هؤلاء في المدرسة الفرنسية **ج.ماروزو jules marouzeau** و **م.كراسو marcel cressot** ، فنجد **ماروزو** ينادي بلحقيّة وجود الأسلوبية ضمن اللّسانيات العامة. [3]

كما أنّه يعتبر اللّغة "**جملة الوسائل التّعبيرية المتوفرة للمتكلّم ليصوغ ما يريد أن يقول (...) وأنّ الأسلوب هو ممارسة الاختياربحسب ما تجوزه قوانين اللّغة. بيد أنّه ينقل الدّراسة الأسلوبيّة من مستوى اللّغة إلى مستوى الكلام، أي كلام كان، مخالفا ـ**

[1] ـ حسن ناظم، البنى الأسلوبية، المركز الثقافي العربي، ط1، 2002، ص26.
[2] ـ عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص، ص35-36.
[3] ـ ينظر: المرجع نفسه، ص، ص21-22.

**بذلك ـ أستاذه بالي الّتي حصر مجال الدّراسة الأسلوبيّة في الكلام الجاري بين النّاس"** [1]

حسب **ماروزو**جد أنّ اللّغة مجموعة من الوسائل الّتي يستطيع بها المتكلّم أن يقول ما يريده، وأنّ الأسلوب هو تابع لها بحسب قوانينها، فنقل الدّراسة الأسلوبية من مستواها اللّغوي إلى المستوى الكلامي فنجده قد عكس رأي **بالي** في هذا المجال.

كما قد تولّدت على يد سيبتزر ـ الّذي يعدّمن أصحاب الأسلوبية التّعبيرية ـ نظرة جديدة إلى اللّ غة والأسلوبية حيث **"تأثّ ر مبكّرا بفرويد ثم تأثر بنظرة بندتو وكروتشيه وكارل فوسلر إلى اللّغة بوصفها تعبيرا فنّيا خلاّقا عن الذّات (كما) أنّ أسلوبية سبيتزر تبحث عن روح المؤلف في لغته، ومن هنا اتّسمت أسلوبيّته بين ما هو نفسي وما هو لسانيّ.**

**وباختصار فإنّ المبادئ المهمّة الّتي انطوت عليها أسلوبية سبيتزر :**

**ـ معالجة النّص تكشف عن شخصية مؤلّفه.**

**ـ الأسلوب انعطاف شخصي.**

**ـ فكر الكاتب لحمة في تماسك النّص.**

**ـ التّعاطف مع النّص ضروري للدّخول إلى عالمه الحميم."** [2]

ومنه يمكن أن تتجسّد لدينا صورة عامة حول أسلوبية **سبيتزر** الّتي يرى فيها أنّ شخصية المؤلّف يمكن أن تنكشف لدينا في نصّه من خلال طريقة استخدامه اللّغة، وأنّ المحلّل لابدّ عليه أن بغوص في ذات النّص، ويتفاعل مع مجرياته حتى يصل إلى خباياه.

[1] ـ حسن ناظم، البنى الأسلوبية، ص،ص29-30.
[2] ـ المرجع نفسه، ص،ص34-37.

ومن جهة أخرى نجد رائد من روّاد المدرسة الإسبانيّة وهو **دامانسو ألونسو** يجمع بين أراء المدرستين الألمانية والفرنسية، حيث تعدّ مدرسته تتمّة للمدرسة الألمانية من جهة، بحيث اتّخذت الحدس مرتكزا أساسيا في التّحليل الأسلوبي، ومن جهة ثانية ارتكزت على المبادئ السوسيريّة بتعديلات معيّنة.

حيث انطلق من ثنائيتي **سوسير** الدّال والمدلول إلاّ أنّه لم ينظر إليهما بنفس نظرة **سوسير**وإنّما نجده بعث في الدّال روحا جديدة غير الّتي جاء بها **سوسير** أوّل الأمر فحسب **ألونسو** يمكن أن يحمل هذا الدّال أكثر من معنىبحسب استعمالات المتكلّم حيث يتغير تبعا لتغير نفسيته، كما يمكن أن يتضمّن معطيات حسيّة، أو يكون حاملا لمعاني غير الّتي يشير إليها الدّال في أصله واستعمالاته الثانويّة كما أنّه رفض العلامة الاعتباطيّة الّتي أتى بها **سوسير** بين الدّال والمدلول كونها قد تحمل طابع سببيا يؤدّي بنا لاستعمال ذلك الدال في حالة من الحالات.[1]

وإذا كان كلّ من سبق ذكرهم في بحثنا هذا قد أكدوا على العلاقة العضوية بين اللّسانيات والأسلوبيّة ، باعتبار أنّ اللّغة تمثّل حلقة مشتركة بينهما، فإنّ هناك من ساوى بينهما وجمعهما في خطّين متوازيين، ومن هؤلاء **ستيفن أولمان** الّذي جعل الأسلوبيّة موازية للسانيّات وليست فرعا منها ،فلأسلوبية حسب **أولمان** يمكنها أن تقسم على المستويات نفسها الّتي تنقسم عليها **ل**ّسانيات ،أي المستوى الصوتيّ والمستوى المعجميّ والمستوى النحوّي فتتناولها من حيث تعبيراتها واستعمالاتها الجمالية الفنيّة في النّصوص لأدبيّة .[2]

**" أمّا ريفاتيرفيكاد يساوي بين الأسلوبيّة واللّغوية حيث يحدّد الأسلوبيّة بأنّها علم يوضّح الخواص البارزة الّتي تتوفر لدى المرسل، والّتي بها يؤثّر في حرّية التقبّل لدى المتلقّي، بل إنّه يفرض على هذا المتلقّي لونا معيّنا من الفهم الإدراك" [3]**
ويتضّح لنا من خلال هذه العبارة أنّ الأسلوبيّة عند **ريفاتير** تتضّح من خلال قدرة

[1]- ينظر:حسن ناظم، البنى الأسلوبية، ص27.
[2]- ينظر:المرجع نفسه، ص27.
[3]- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص212.

أسلوب المبدع على جذب انتباه القارئ أو المتلقّي لنوع معيّن من الفهم، وذلك انطلاقا من لغته المستعملة في نصّه.

كما يتضّح لنا أيضا أنّ **ريفاتير** ينتهي إلى إعتبار أنّ الأسلوبيّة لسانيات تعنى بظاهرة حمل الذّهن على فهم معيّن وإدراك مخصوص. [1]

لكن **جاكبسون** يجعل الأسلوبيّة جزءا من اللّسانيات مغفلا " **عملية التّداخل بين الحدث اللّغوي الإعلامي والحدث الأدبي مكتفيّا بإثبات كون الأسلوبيّة فنّا من أفنان الدّراسات اللّغوية تتداخل فيها البحوث الجمالية واللّغوية حتّى أصبح هناك شبه تحالف بين علم اللّغة والأدب، حيث استخدمت الدّراسات الأسلوبيّة معايير لغويّة علمية**"[2]

على خلاف **جاكبسون** الّتي نجده قد اكتفى باعتبار الأسلوبيّة جزء من الدّراسات اللّغوية، تتداخل فيها جمالية أسلوب المبدع مع اللّغة المستعملة في النّصوص الأدبية منطلقا من معايير لغوية علمية وضعتها الدّراسات اللّسانية.

وفي الوقت الّتي كانت فيه الآراء تتضارب من علام لآخر حول كون الأسلوبيّة جزء من اللّسانيات، أو أنّهما علمان متساويان نجد جون **ستاروبنسكي** يعتبر الأسلوبيّة علما مستقلاّ عن اللّسانيات استقلالا ذاتياّ.[3]

تلك هي حملة الأسس الّتي تمركزت حولها الدّراسات الأسلوبيّة، دون أن ننسى مباحث أخرى كالشّكلية الرّوسية والبنائيّة الّتي أفادت منها بشكل ملحوظ، لترتقي بها في النّهاية إلى مصاف العلوم ذات الأصول العلمية والمنهجية.[4]

[1]- ينظر: عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، ص42.
[2]- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية ، ص212.
[3]- ينظر: المرجع السابق، ص41.
[4]- ينظر: المرجع السابق، ص216.

## أهم أعلام الأسلوبيّة:

**1.شارل بالي ( charles bally ):**تعدّ مباحث اللّغويات النّي جاء بها **دي سوسير** الرّكيزة الأساسية لولادة الأسلوبيّة الحديثة على يد **شارل بالي**فدرس اللّغة على أنّها نظام لأدوات التّعبير، حاملة للأفكار ومشحونة بالعاطفة، أي أنّه أقامها على جانبين: الجانب المنطقي التّعبيري، والجانب الانفعالي العاطفي، فهي حسبه حاملة لهما معا في آن واحد.

إلاّ أنّ هناك كثيرين ممّن تبنّوا دراسات **بالي** في التّحليل الأسلوبي قد نبذوا بعض أسس دراسته، واتّبعوا منهجية أصحاب التّيار الوضعي التّين يعتبرون اللّغة كيانا مستقلاّ خاضعا لقوانين ثابتة تفرض نفسها على مبدعها، **"ويبدو أنّ محاولة بالي استئصال اللّغة الأدبية من ميدان الأسلوبيّة كان من أكبر الأسباب إلى معارضته لأنّه استبعد تماما أدوات التّعبير في اللّغة ـ بمفهومها العام ـ من ميدان الدّراسة الأسلوبيّة، لأنّ مثل هذه الدّراسة ستكون مزعزعة وغير عمليّة من وجهة النّظر المنهجية وخصوصا عندما يستخدم الفرد اللّغة بقصد جمالي. وقد أسهمت المدرسة الفرنسيّة الأسلوبيّة في إخماد جذور المباحث التّي قدّمها بالي"**[1]

فما سبق يظهر لنا أنّ حقل أسلوبيّة **بالي** انصبّت في مجملها على تعبيريّة اللّغة الجمالية للأفكار والانفعالات دون التفاته إلى اللّغة الأدبية قد أسهم إلى حد بعيد إلى انصراف الكثيرين إلى منهجيات أخرى للتّحليل الأسلوبي.

**2.ليو سبيتزر (léo spitzer)**: أدّت أبحاثه وجهوده في عمله " **إلى ردود فعل مضادة ذات تأثير فعّال، نتج عنها ظهور تيارات انطباعية مغرقة في رومانسيتها، وابتعدت ـ أو كادت ـ عن مجال البحث العلمي المنظّم في الدّراسات الأسلوبيّة، وقد ركّز جهده حول العلاقة القائمةبين العناصر الأسلوبيّة والعالم النّفسي للكاتب، متأثّرا في ذلك ـ إلى حدّ بعيد ـ بما قدّمه فرويد من نظريات حول اللاّشعور، ولذا فقد اتّجه بمباحثه إلى إثبات الخصائص الأسلوبيّة التّي تميّز كل كاتب، والتّي لها طبيعة تكرارية منتظمة في**

[1]ـ محمد عبد المطلب، البلاغة الأسلوبية، ص، ص175-176.

**عمله، والتّي لها ارتباط بمركز عاطفية في نفسه، وإن كان قد ابتعد بها عن الطّبيعة المرضية كما هو الحال عند فرويد، وبهذا استطاع سبيتزر أن يخلق صلة قويّة بين علم اللّغة والأدب عبر الأسس النّفسية الفرويديّة"**[1]

ترى نظريات **فرويد**أنّ هناك مكبوتات نفسية تؤثّر على الفرد فيمكن استخلاصها من كناياته، إلاّ أنّ **سبيتزر** ينفي أن تكون حالة مرضية ـ كما قال **فرويد** ـ وإنّما يمكن اعتبارها طاقة يمكن توجيهها إلى الإبداع الأدبي، وتكون من جهة أخرى سمة أسلوبيّة تتكرّر باستمرار في عمل الكاتب وتتعلّق بمراكز عاطفية في نفسيته.

وقد ظلّ هذا المفهوم السيكولوجي للأسلوب المسيطر على الفكر الأدبي والنّقد الأسلوبي على حد سواء لفترة طويلة.

**"وربما كان هذا هو الّذي دعا سبيتزر ـ في أواخر أيّامه ـ إلى اعتبار الدّراسة الأسلوبيّة متمثّلة في تشكيل صياغة العمل الأدبيّ، بمعنى استعانة المبدع باللّغة لخلق عمل فنّي"**[2]

**3.لانسون:**تأثّرت المدرسة الفرنسية بما قدّمه **لانسون**في اتجاهها العام، وكان يمثّل النّموذج الّتي يحتذي به مدرّس الأدب الفرنسيّ.

إنّ المتأمّل في أسلوبيّة **لانسون** يجدها قائمة على الموضوعيّة من حيث دراساته الأسلوبيّة، ونقده النّفسيري لها' فلم يقتصر عمله على مجرد التطبيق العلميّ، وإنّما دعا إلى تبنّي المحلّل الأسلوبي جوانب تخصّ الإنسان والتّاريخ والأدب وإقامة صلة بين المؤلّف وعمله، وعلمالنّفس اللاّنسوني يقوم على نوع من الحتمية الّتي لابدّ وأن تتشابه لها تفصيلات عمل معيّن مع تفصيلات حياة المؤلّف وصفاته النّفسية.[3]

أي أنّ الحتميّة الاّنسونية تقوم على ضرورة إبراز جزء من شخصية المؤلّف في العمل الأدبيّ.

---

[1]ـ محمد عبد المطلب، البلاغة الأسلوبية، ص، ص176-177.
[2]ـ المرجع نفسه، ص177.
[3]ـ ينظر:المرجع نفسه، ص176.

**4.داماسو ألونسو(damas alonso):** نجد أنّ الأسلوبيّة لاقت نجاحا كبيرا في اللّغة الاسبانيّة وهذا بفضل **داماسو ألونسو، "فقد اتّجه إلى مطابقة النّقد الأدبيّ مع الأسلوبيّة من خلال تقويمه للشعر الاسباني بحاسّة ذوقية جديدة. والدّراسة الأسلوبيّة ـ عنده ـ تمثّل دراسة كلّ شيء يبرز خصوصية العمل الأدبيّ، مع الاهتمام بالنّاحية السّطحية لخدمة المضمون الّتي يتعلّق بالمعنى وبالتّأثير، وقد تبنّى في هذا المجال أهمية العلاقة بين الرّامز والمرموز، ومراعاة علاقات السببية القائمة بين اللّفظ ومدلوله، لأنّالإنسان لا يمكنه أن يتعامل مع الكلمات بحسب شكلها الظّاهري فحسب بل لابدّ من إدراك السببية الّتي تخلق الصلة بين الرّامز والمرموز إليه (...)، ومن هنا تكون دراسة العمل الأدبيّ من ناحية أسلوبيّة هي فهمه على أنّه رمز (...)، ومن الضروري ـ طبقا لعلم الأسلوب ـ أن تبدأ ملاحظة العمل الأدبيّ من نظامه الخارجي للكلمات، ومن مستواها المتعلق بالمفهوم والتّأثير سواء بسواء. ويمكن ملاحظة الإضافة الّتي قدّمها ألونسو بالنّظر إلى الحدس (...)،لأنّه بمجرد أن يفهم المرموز له عن طريق الحدس يصبح من الممكن أن يعاد فهمه عن طريق التّحليل، ومعنى هذا أنّ الطّريقة العلميّة لابدّأن تنظّم وترشد عن طريق الحدس"**[1]

اهتمّت أسلوبيّة **ماروزو** بالرّمز والمرموز، فلم يختصر المرموز في معناها الرّئيسي وإنّما ربطه بمعاني ثانوية فأمزج كل شيء معنوي وتأثيري وخيالي، بينما الرّمز فقد اتسع به حتى طغى على كل القصيدة لتصبح بحدّ ذاتها رمزا أدبيّا، كما اهتمّ بالعلاقة السببية بينّاللّفظ ومدلوله،فيرى أنّه لابدّ أن لا يتعامل الفرد مع اللفّظة بحسب شكلها الظاهري و استعمالاتهاالعادية المتعامل بها، و إنّما لابدّ أن يسعى لاكتشاف السّبب الّذي أدّى به إلى استعمالها على تلك الحالة ليعيدنا مرّة أخرى إلى العلاقة بين الرّامز والمرموز، كما يرى **ألونسو**أن للحدس دور مهم في التّحليل الأسلوبي في الأعمال الأدبيّة، فبمجرّد فهم المرموز عن طريق الحدس لأوّل وهلة فإنّه يتيسّر لدينا فهمه واستيعابه في المرحلة الموالية من خلال التّحليل الأسلوبيّ.

[1]ـ محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبيّة، ص، ص178-179.

من هنا يمكن القول أن النّقد الأسلوبيّ الّذي جاء به **ألونسو** كان في أساسه قائما على العلاقة الوطيدة بين الرّمز والمرموز في حالة التّكوين.

**5.كارل فوسلر(karl vossler) :** طابق **كارل فوسلر**بين اللّغة والفن من خلال " **دراسة تركيب الجملة لغويا ودراسة كعملية فردية، بحيث أصبحت اللّغة عنده نوعا من الفن، وكل فرد يعبّر عن انطباع روحي إنّما ينتج صيغا لغويّة لها ذاتيتها الفنيّة**"[1]

ومفهوم اللّغة عند **فوسلر** طاقة ونشاط خلاّق، وهي بديهة وتعبير عن الرّوح، كما أنّها ليست عضوّا مستقلاّ، أو عضوّا طبيعيّا خاضعا لقوانين ثابتة كما يقول الوضعيون.

"**ويطلق كارل فوسلر على النّظام الّذي يدرس اللّغة في علاقاتها بالخلق النّظري الفردي والفنّي اسم الأسلوبيّة أو النّقد الأسلوبيّ، ومن ناحية أخرى فإنّ فوسلر يعترف بأنّ للّغة بعدا آخر، فاللّغة ـ أيضا ـ أداة لتحقيق الحاجات العلميّة لتبادل الأفكار ومن هذا التّصور تصير إبداعا جماعيا بدلا أن تكون إبداعا فرديا، وتصبح إبداعا نظريا وعمليا لا مجرد إبداع نظري، فهي خلق مكيّف بالحاجات التّجريبية، أي أنّها تطوّر وليست إبداعا محضا، وبناء على هذا فالّذي يتطوّر ليس هو الفن بل التّكنيك ودراسة اللّغة بوصفها تطوّرا، وبوصفها ظاهرة متكيّفة وجماعية تتفّق والمنحى التاريخيّ** "[2]

انطلاقا من هذه المعطيات يفسّر **فوسلر** ونقده الأسلوبي حيث يمكن اعتبارها في مصاف الأسلوبيّة الفردية، إذ تقوم أسلوبيته على عنصرين:العنصر اللّغوي من حيث تركيبته ومفرداته وعلاقته بالعنصر الجمالي الأدبي الحامل للانطباعات والانفعالات الّذاتية للفردوهي الّتي تميّز كل أدب عن غيره، نافيا أن تكون اللّغة خاضعة لقوانين ثابتة كما قال الوضعيين، فيرى فيها بعدا آخر وهو إمكانية أن تكون أداة لتبادل الأفكار

[1]ـ محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبيّة، ص181.
[2]ـ المرجع نفسه، ص، ص181-182.

فتتكيّف حسب حاجات الجماعة عبر التّاريخ، فالتقنيّة المنهجية في دراسة اللّغة هي المسيطرة على تطوّر الفنون عبر التّاريخ.

وتتويجا لجهد المدرسة الألمانيّة يبارك **أولمان** استقرار الأسلوبيّة علما ألسنيّا لها فضل على النّقد الأدبيّ والألسنيّة معا.[1]

وما زاد الدّراسات الأسلوبيّة ثراء استعانتها بعلم العلامات (السّيميولوجيا) التّي ظهر على يد **بيرس** التّي بحث في دلالة التّراكيب الأدبيّة القريبة والبعيدة، ولا ننسى ـ كذلك ـ دور روّاد آخرين أمثال: **جولز ماروزو، رومان ياكبسون، رينيه ويليك، أوستن وارين، مولينيه، ريفاتير، جيرو، ستانلي فيش،** وغيرهم من نقاد الأسلوبيّة ممّن أسهموا في مباحثهم للتّأصيل لعلم جديد مستقلّ قائم على التّنظير والتّقعيد العلميّ.

[1]ـ ينظر: محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، ص182.

## الفصل الثّاني: الاختيار في شعر أحمد مطر

**1-** تعريف الاختيار وأهم مستوياته وأهم الأساليب في شعر أحمد مطر.

أـ تعريف الاختيار.

ب ـ أهم مستويات الاختيار.

ج ـ أهم الأساليب في شعر أحمد مطر.

**2-** إجراءات أسلوبية الاختيار في قصيدتا:

أـ الدّولة الباقية.

ب ـ دلال.

## 1- تعريف الاختيار:

من التّعريفات الشّائعة في الدّراسات الأسلوبيّة أن نجد تعريف الأسلوب على أنّه اختيار، وهذه التّعريفات تتصّل بالعملية الإبداعية الّتي يختلف في وصفها بأنّها واعية أو غير واعية وهناك من الباحثين من يأخذ بهذه التّعريفات للأسلوب على أنّها قضايا مسلّم بها، ومن هنا نجد **" إنّ تعريف الأسلوب على أنّه اختيار يطرح في المقام الأوّل السؤال الآتي: لماذا يختار المبدع هذه الكلمة، أو هذا التّركيب، أو هذا العنوان، أو هذه التّقنية دون غيرها من التّقنيات؟، وهذا السؤال يقود إلى سؤال آخر هو : هل الاختيار عملية واعية أم غير واعية؟، وكيف يمكن تحديد مثل هذا السؤال أو الإجابة عليه لأنّ الاختيار أمر لا يتعلّق بالقارئ، وإنّما يتعلّق بالمبدع؟ "** [1] ، فمن هذه الأسئلة نصل إلى أنّ تعريف الأسلوب اختيار المبدع لتلك الكلمات والتراكيب والعناوين، ومن هنا نصل إلى أنّ عملية الاختيار تتمثل في العلاقة بين موقف المبدع وما يختاره.

وعملية الاختيار هي عملية تتصل إتّصالا وثيقا بالذّات المبدعة، كما أنّها عملية فردية متعلقة بالمبدع، فهو الّذي يختار ما يراه مناسبا ومقتنعا به محقّقا بذلك هدفه ومراده وما يخدم رؤيته وتصوّره وموقفه.

## 2- مستويات الاختيار في الدّراسة الأسلوبية :

1- اختيار الغرض من الحديث: وهو تحديد الهدف أو الغرض من الكلام كالإبلاغ أو الاقناع، ويمكن أن يكون الهدف من النّصوص الأدبية أغراضا جمالية.

2- اختيار موضوع الحديث: وفيها يختار المبدع أو المتكلّم الموضوعات الّتي لها قيمة معيّنة، كاختيار الاخبار عن حصان فيمكن اختيار جواد أو فرس، ولكن لايمكن اختيار حيوان آخر كالبقرة أو الغنم.

[1]- يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرّؤية والتطبيق، ص، ص159- 160.

3- اختيار الرّمز اللّغوي: حيث يختار المتكلّم إذا كان يعرف عدّة لغات، لغة معيّنة في النّصوص الأدبيّة مع إضافات للغات أجنبية، وهذا الاختيار مهم في النّصوص الأدبية.

4- الاختيار النّحوي: وهو إختيار المتكلّم للتّراكيب النّحوية، كالجمل الاستفهامية أو الجمل الخبرية التي ترتبط ارتباطا وثيقا بالامكانات النّحوية وقواعد اللّغة بمفهومها الشّامل. 5- الاختيار الأسلوبي: ويعثر المتكلّم على هذا الاختيار ضمن الإمكانيات الاختيارية المتساوية دلاليا.[1]

وهذه المستويات ميّزتها الدّراسات الأسلوبيّة الحديثة التي جعلت للمبدع تحديدات في اختيار ما يريده لعملية الاختيارالتي احتلت مساحات واسعة في مناقشات الدّراسات الاسلوبيّة.

ظهرت العلاقة بين الأسلوب والاختيار منذ القديم، حيث اهتم بها النّقاد العرب القدامى وقد تمثّل الأمر بمقولة أساسية وهي: (لكلّ مقام مقال)، فقد أشار هؤلاء النّقاد إلى الرّبط بين الأسلوب وطبع صاحبه ممّا يؤكد أنّ عملية الاختيار متعلقة بالذّات المبدعة، أمّا الدّراسات النّقدية الحديثة فإنّه يكاد يكون تعريف الأسلوب على أنّه اختيار من التّعريفات الشّائعة والمعروفة، وهذه التّعريفات تبرز أنّ عملية الاختيار عملية أساسية مهما اختلفت تأويلات النّقاد وموافقهم منها لأنّهم يجمعون في النّهاية على أهمية الاختيار في الدّراسات الأسلوبيّة الحديث.

إنّ لغة النّص الأدبي هي لغة مميّزة، وهذا التّمييز يبيّن لنا أنّ الشاعر **أحمد مطر** قد إختار مجموعة ألفاظه المستعملة في قصائده من المعجم اللّغوي الضّخم حتى يستطيع أن يكوّن رسالته، وأن يُحدث الأثر المنتظر والمرجو منها وهو التّواصل من طرف المتلقّي، فلغة النّص الأدبي الإبداعي هي لغة تُختار بعناية ودقّة، ولذلك نجد أنّ الكثير من الباحثين قد أجمعوا على أنّ الكتابة أو النّظم قوامها إختيار المعجم الخاص.

[1]- ينظر: يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرّؤية والتطبيق، ص، ص167- 168.

وأثبت **تشومسكي** ذلك حيث قال أنّ العمل توّلد عن طريق سلسلة من الاختيارات للكلمات داخل الجملة، وهو صاحب النّحو التّوليدي والتّني يسمح بتوليد جملة من البدائل الأسلوبيّة والكلمات، حتّى تمكّن الشّاعر أو الكاتب من فرصته في إيجاد والعثور على خيارات واسعة ومختلفة في استعمال اللّغة.[1]

## أهم الأساليب في شعر أحمد مطر:

اختار الشّاعر **أحمد مطر** في كتاباته الشّعرية أساليب كثيرة ومتنوّعة لأنه ومن خلال إطّلاعنا على مختلف قصائده، نجد أنّه إختار هذه الأساليب بكثرة بسبب القضية السّياسية الدّيمقراطية التّي تدعوا إلى حرّية التّعبير وحقوق الإنسان في الدّول العربية لذلك نجد قصائده حادة وغاضبة لأنّ هذه القضية قضية محورية في شعره، التّي يدعوا فيها إلى حرّ ية التّعبير عن النّفس بلا خوف من العقاب، فشعره يقوم على رفض كل قيد يعيق إستقلال الإنسان العربيّ.

ومن بين هذه الأساليب نجد:

**1- السّخرية:** التّي تعتبر من الأساليب ذات دلالات نفسية إنفعالية، و **"هي وسيلة لخدمة الفرد والمجتمع لما فيها من تهذيب وتقويم وإصلاح لأنّها تتضمّن نوع من الزّجر والرّدع"**[2]، فالسّخرية في شعر **أحمد مطر** لا يرمي بها إلى إضحاك النّاس أو رسم الابتسامة على شفاه القارئ بقدر ما هو استعراض لما يحدث في المجتمع العربيّ الذّني يعيش أوضاعا سيئة، فالسّخرية عند الشّاعر **أحمد مطر** تمثّل براعة ولعبة ذكية ممّا يجعله متميّزا عن غيره من الشّعراء لأنه وظّف هذا الأسلوب خدمة منه لإصلاح المجتمع العربيّ خاصة والبلاد العربية عامة، حيث شكّل هذا الأسلوب السّاخر طابعا مميّزا في أعماله الشّعرية وما استعمل هذا الأسلوب إلاّ لتغيير الوضع الموجود والمقاومة والصّمود.

---

[1] ـ ينظر: حورية حسني، جمالية الأسلوب الخطابي في شعر أحمد مطر، ص17.

[2] ـ رابح العربي، فن السخرية في أدب الجاحظ من خلال كتاب التربيع والتدوير والبخلاء والحيوان، ط1، دار النشر ديوان المطبوعات الجامعية، 1989، ص5.

**2- التّهكّم:** وهو من الأساليب التي تحمل دلالة نفسية وانفعالية **" الّذي يصوّر الفكرة تصويرا مفعما بالمدح والهزل الصادر عن نفس ساخرة ناقدة تهدف إلى الإصلاح والتّقويم"** [1]، فمن خلال هذا الأسلوب يسعى كذلك **أحمد مطر** إلى رسم صورة المجتمع العربيّ بنقد حكامها، وما آل إليه المجتمع مستعملا في ذلك المدح والهزل السّاخر رغبة منه في الإصلاح.

**3- إستخدام الحيوان:** استخدم الشّاعر **أحمد مطر** الكثير من لغات الحيوانات، وقد نجح في ذلك إلى حدّ استطاع فيه أن يقدّم كلامه في أروع القوالب وأروع الصّور وقد استعمل هذا الأسلوب ليوصل فكرته بالرّغم على أنّها على لسان الحيوانات، وانتقى مختلف الحيوانات مثلا :الفيل، النّملة، الكلب، ...، واستعملها في قصائده أنموذجا لمختلف المواقف السّياسية بطريقة هزلية.

**4- إستخدام المعجم القرآني:** ذكر **أحمد مطر** في شعره عشرات الآيات القرآنية بما أنّه عاش وترعرع وكبر في أسرة ملتزمة بالدّين والقرآن الكريم، فنجد هذه الآيات الّتي هي من أروع النّصوص الأدبية قد ظهرت في كلمات شعره، حيث صاغ كلامه في قوالب قرآنية رائعة ليضع كلامه في إطار فكاهيّ ساخر.

**5- الاستهزاء بالحكام:** يستهزء الشّاعر **أحمد مطر** بالحكام وبطريقة حكمهم وهذا لمقاومة فسادهم واستبدادهم ولتعريفهم على حقيقتهم أمام شعوبهم الّذين بإمكانهم تغيير هؤلاء الحكام واستراجياتهم، بسبب حالة اليأس السّائدة لدى هؤلاء الشّعوب، كما يصوّر لنا **أحمد مطر** في بعض قصائده العزلة القائمة بيت الحكام وشعوبهم الّذين يكتفون بالأقوال دون الأفعال، كما نلمس أيضا في بعض قصائده سخطه على الحكام وطريقة تسييرهم للبلدان العربيّة، وكذلك خضوعهم للعدو الخارجي وخاصة الكيان الصّهيوني.

[1]- رابح العربي، فن السخرية في أدب الجاحظ، ص، ص167- 168.

**6- استخدام التّشبيه:** التشبيه من الأساليب السّاخرة التّي استخدمها **أحمد مطر** في شعره والتّشبيه هو **"بيان أنّ شيئا أو أشياء شاركت غيرها في صفة أو أكثر بأداة هي الكاف أو نحوها ملفوظة أو محفوظة"** [1] ، وفي أسلوب التّشبيه يختار الشّاعر **أحمد مطر** المشبه به أضعف من المشبه فيها يجب أن يكون المشبه به أقوى من المشبه وذلك من أجل المبالغة في الاستهزاء، وقد يستخدم أنواع التّشبيه كالتّشبيه الضّمني لبيان المقصود.

من خلال هذه الأساليب التّي عمد إليها الشّاعر **أحمد مطر** في كتاباته الشّعرية نلحظ أنّه استطاع أن يصل إلى قلب القارئ العربيّ، لأنّه يبدوا كأنّه لمس نفسية هذا القارئ من خلال ما حصل وما يحصل في البلدان العربية من اضطهاد وظلم من طرف الحكام العرب المستبدّين، فنجده يعبّر عن شدة خزنه لما يحدث بأسلوب ساخر، وليس من أجل طابع الفكاهة والمرح، ولكن محاولة منه لمحاربة الوضع الرّاهن والمتمثّل في استنزاف خيرات وثروات هذه البلدان العربية وإرجاع حقوق وحرّيات هؤلاء الشّعوب التّين حرموا منها فلجأ الشّاعر إلى ذلك من خلال قلمه ولسانه.

كما نجد أنّ الشّاعر **أحمد مطر** قد استعمل الرّمز والتّكرار في قصائده، وقد إختار الرّمز لأنّه تجاوز للواقع فيه صورة من الإبهام والايحاء، وكذلك اختياره للتّكرار قصد توضيح المغزى من قصائده ومعناها والحفاظ على بنيتها وتماسكها.

[1]- علي جازم، البلاغة الواصفة، دار قباء الحديثة، القاهرة، دط، 2007، ص31.

## أسلوبيّة الاختيار في قصيدتا "الدّولة الباقية" و "دلال" :

### 1- أسلوبيّة الاختيار في قصيدة "الدّولة الباقية":

اختار الشّاعر **أحمد مطر** في هذه القصيدة موضوع الوطن وحرمانه من وطنه الأم وبقائه وحيدا وغريبا عنها، فنجد هنا أنّه اختار أن يتحدّث عن تجربته الشّخصية الّتي يحياها من فقر وظلم واضطهاد ومطاردة، وشبهها بالتّجربة العامة للأمّة العربية والمشاكل الّتي تمرّ بها، والّتي تعيشه من ظلم واستبداد وتكميم للأفواه، فنجد هنا أنّه اختار اسلوب التّشبيه بتشبيهه حياته الشّخصية وما تعيشه الدّول العربية، ووجه الشّبه بينهما هو الحرمان والاضطاد والظلم من طرف الحاكم، لذلك نجد مجمل قصائد هذا الشّاعر تتميّز بالقوّة والصرامة والمباشرة والإقناع في القول، فحرمان الشّاعر من وطنه من دون عمل أو منزل جعله يجد مكانا في موطن آخر ليصنع منها دولة بالأمل لعلّه يجد ما فقده.

أمّا عنوان القصيدة (الدّولة الباقية) اختاره الشّاعر **أحمد مطر** ليفصح لنا عمّا بداخله وعمّا يخالجه في صدره، لأنّه رغم وجود دولة إلاّ أنّه لادولة له بسبب نفيه وإخراجه من بلاده ألا وهو العراق وأصبح المنفى دولته، ولهذا العنوان دلالة هي أنّ رغم فناء الدّول هذه الدّولة ستبقى شامخة هذه الدّولة الّتي بناها بأماله بالرّغم من جراحه وأحزانه وفقره ونفيه وغربته إلاّ أنّه وضع الأمل صوب عينيه للوصول إلى غايته وهدفه، ونجد أنّ للعنوان (الدّولة الباقية) وظيفة إخبارية تحفيزية حيث يخبر ويحفّز في نفس الوقت.

كما نجد أنّ الشّاعر **أحمد مطر** قد اختار التّكرار الّتي هو إعادة ذكر كلمة أو عبارة أو عدّة جمل يلفظها ومعناها في آخر أو موضوع واحد أو عدّة مواضيع في متعدّدة في نص أدبيّ واحد[1] ، ويعدّ التّكرار من السّمات البارزة في شعر **أحمد مطر** واختاره لأنّه يساعد على انتشار وتوظيف الطّبيعة الانسانيّة بما فيها من تناقضات وأحداث

[1]- حورية حسني، جمالية الأسلوب الخطابي في شعر أحمد مطر، ص46.

والتّكرار الموجود في شعر **أحمد مطر** فيه تفاعل وإيقاع واتّساق، وقد حافظ على بنية نصوصه وتماسكها ونجد أنّه اختار تكرار كلمة وطن لدلالتها على الشّوق والرّغبة في العودة إليه، وتكرار كلمة الأمل للدّلالة على ما فقده وحجم المصيبة التّي هو فيه وتكرار كلمة ليس لدلالتها على الحرمان.

في هذه القصيدة اختار الشّاعر **أحمد مطر** مفردات وكلمات بسيطة وسهلة، وليس فيها تلميح أو تعقيد وهي مفردات مختلفة باختلاف دلالتها حيث نجد أنّها تتحدّث عن **الفقر**، مثلا: ملجأ، ظامئ، جائع،...، وعن **العذاب**، مثلا: دمي، جراحي، يحزنني، ... وعن **الغربة** مثلا: المنفى، النّسيان[1]، ...، فكلّ هذه المفردات والكلمات تتحدّث عن الحالة النّفسية للشّاعر وما يشعره.

كما نجد أنّ الشّاعر **أحمد مطر** قد اختار الجمل الفعلية على الجمل الاسمية، مثلا: ليس عندي وطن، ابتسم المستقبل، مادام عندي الأمل[2]، ...، ونجد أنّ الشّاعر اختار الجمل الفعلية أكثر لأنّه تناول موضوعا يتحدّث فيه عن تجربته الشّخصية وهي تجربة واقعية، والواقع دائما يكون صحيحا وواقعيا ومثبتا، لأنّ الإثبات عادة يكون بصيغة الفعل، كما نجد أنّه اختار الأفعال لأنّ استعمال الأفعال بكثرة تدلّ على معنى التّحوّل، وهذا التّحوّل النّي سيفرضه الشّاعر رغم نفيه واضطهاده وفقره، وهذه الأفعال تدلّ على أزمنة معلومة ومحددّة، ففي استخدام الماضي هو إشارة إلى زمن قد ولّى، مثلا: خانني، عبس، عراني ... ، وهذه الأفعال تعكس أزمة الشّاعر النّفسية، أمّا المضارع فهو يدلّ على الاستمرارية مثلا: أتنقل، أرحل، ستبقى، ...، وما اختيار الشّاعر للمضارع إلاّ للإيماء إلى الاستمرار في التّحدي وعدم الاستسلام ووضع الأمل في الحسبان.

إختار الشّاعر **أحمد مطر** االاستفهام وقد وظّفه في قصيدته (الدّولة الباقية) ليبحث عن تفسير ولإيجاد الحل الملائم لما يعانيه في غربته، وقد وظّف الجمل الإستفهامية

[1]- هاني الخير، أحمد مطر شاعر المنفىواللّحظة الحارقة، دار فليتس للنشر والتوزيع، دط، 2009، ص106.
[2]- المرجع نفسه، ص107.

نجد مثلا: أيّ أوطان إذا أرحل لاترتحل؟، ما الّذي يحزنني...؟، هل عرى باصرة الأشياء حول الحول؟[1] ويعود سبب اختياره لأسلوب الاستفهام لأنه يشعر بالألم والحيرة، وليكشف التّناقض بين الواقع وبين ما هو قائم في النّفس لأنّ الشّاعر من خلال هذه القصيدة نلاحظ أنّه يعيش حياة إحباط نفسي.

## 2- أسلوبيّة الاختيار في قصيدة "دلال" :

اختار الشّاعر **أحمد مطر** في هذه القصيدة أسلوب استخدام الحيوان وهو من الأساليب السّاخرة، حيث اختار **أحمد مطر** حيوانين أحدهما صغير وهو النّمل، والثّاني كبير وضخم وهو الفيل، حيث اختار هذين الحيوانين ليرمز بهما أوّلا النّملة إلى إسرائيل الغاصبة، وثانيا الفيل إلى الدّول العربية، وما اختيار **أحمد مطر** للرّمز سوى لكونه آلة فتوغرافية وهو من أخطر عناصر النّص.

ونجد في اختيار **أحمد مطر** لموضوع إسرائيل والدوّل العربية ومقارنته لهما بالنّملة والفيل، لما يراه ما تفعله إسرائيل في فلسطين من قمع وقتل وحرق بالرّغم من صغر حجمها، دون حراك من طرف الدوّل العربية أو قيامها بشيء رغم كبر حجمها واتّساع مساحتها وقوّتها.

أمّا المفردات والمصطلحات الّتي اختارها الشّاعر **أحمد مطر** في هذه القصيدة (دلال) فهي بسيطة وسهلة الفهم وليست معقدة ورغم أنّ لها بعد سياسي، لأنّ معظم هذه المصطلحات سياسية مثلا: ألف قتيل، بلاد العرب، إسرائيل، التّمويل،...[2]

واختار الشّاعر هذه المفردات ليرسم لنا العلاقات السياسية الّتي تربط البلاد العربية بالكيان الصّهيوني ولإظهار الإحتلال الرّهيب في ميزان القوّة بين البلاد العربية حيث تتّصف بالقوّة إلاّ أنّه يستند إلى حالة نفسية إنهزامية تكمن في النّظام والحكم العربي وإسرائيل الّتي بالرّغم من ضعفها إلاّ أنّها تستند إلى عوامل القوّة الخارجية .

[1]-هاني الخير، أحمد مطر شاعر المنفى واللّحظة الحارقة، ص106.
[2]- المرجع نفسه، ص189.

اختار الشّاعر **أحمد مطر** عنوان (دلال) لقصيدته دون عنوان آخر ليصف لنا أو ليخبرنا أنّ ما تقوم به هذه النّملة الصّغيرة إتجاه هذا الفيل الضّخم ليس سوى أنّهاتدلّل عليه، أي ماتقوم به إسرائيل هو الدّلال على الدّول العربية وإن لم تقم بما تريده غضبت عليها وتُغضب غيرها عليها، وكان الشّاعر يستطيع أن يختار عنوانا آخر لكن لهذه الكلمة (دلال) معانى ودلالات أراد الشّاعر أن يوصلها إلى القارئ، وهذه الكلمة تدلّ على الاعتزاز والاستهزاء في نفس الوقت، أي أنّ الكيان الصّهيوني يفتخر ويعزّز بنفسه على الدّول العربية، كأنّ إسرائيل تعلم وتدري أنّ ماتطلبه سوف تنفّذه الدّول العربية من دون نقاش أو سؤال، وقد منح هذا العنوان شكلا وهوية لهذا النّص وما أراده الشّاعر من هذا العنوان هو فتح شهية القارىء لأنّ العنوان بؤرة النّص ومفتاحه.

كما نجد أنّ **أحمد مطر** قد اختار الجمل الفعلية على الجمل الاسميّة، مثلا: ضحك الفيل تسخر منّي...،أكبرمن بلاد العرب،...[1]، ويعود سبب اختياره لذلك إلى أنّ هذه القصيدة (دلال) تناولت قضية يعيشها الإنسان العربي في الواقع (الدّول العربية عامة وفلسطين خاصة) وهذا ما ذهب الشّاعرلإثباته، والإثبات عادة يكون بصيغة الفعل، كما نجد أنّه اختار الأفعال واستعملها بكثرة لأنها تدلّ على معنى التحوّل والإنقلاب، مثلا: قالت، أضحك قدّم لبى،... [2]

اختار **أحمد مطر** في نصّه الشّعري هذا الحوار لأنّه أراد أن يوصل للقارئ الصّرعات الموجودة في الواقع، ففي هذه القصيدة نجد صراعا بين النّملة والفيل النّني هو في الواقع صراع بين الدّول العربية والكيان الصّهيوني، ولا يصل هذا إلاّ بالحوار ومعظم هذه الحوارات نجدها إخبارية.

كما وظّف الشّاعر تساؤلات، وقد اختار تساؤلات غير منطقية وهذا ما يميّز لغة الشّاعر **أحمد مطر** بتأثيره على المتلقّي وبعث الحركة وإزالة الرّتابة.

---

[1] هاني الخير، أحمد مطر شاعر المنفى واللاّحظة الحارقة، ص190.
[2] ـ المرجع نفسه، ص190.

# الخاتمة

## الخاتمة:

تعرّفنا في بحثنا هذا على أسلوبية الاختيار في شعر **أحمد مطر** الّتي أبرز فيه قوّة المعاني والألفاظ وقوّة الحجّة والبرهان بجماله ووضوحه الّتي له شأن كبير في تأثيره على السّامعين، ولقد ركزنا في هذا البحث على المقدّمات الأوّلية حول الأسلوب والأسلوبية كالتعريف والأسلوبية عند الغرب والعرب وأخذنا نماذج لكلّ واحد منهما وعلى أهم الأساليب الّتي اهتمّ بها الشّاعر **أحمد مطر** ووظّفها في قصائده كأسلوب السّخرية والتّهكم وأسلوب التّشبيه، وقد اتّكأ عليها لتشكيل لغته الخاصة وإثرائها بشتى الصور والأساليب بفضل خبرته ومعرفته، حيث شقّ الشّاعر طريقه في حياة الابداع بإرادة صلبة تتحدّى الفقر والتّنفي والتّشريد هربا من سطو السلطة وكان الوطن حاضرا في وجدانه أينما حلّ وارتحل، وبمواجهته غربة قاتلة وضياعا وتشريدا حاول أن يقابل ذلك بالرّفض والتّحدي بحرارته، فهجومه على اتّجاه الخداع ليس هدفه إضحاك الآخرين بل له أهداف ومقاصد أخرى كحفظ القيم الإسلامية السّمحة والاستهزاء بالجهل وتعديل التّيارات المتطرّفة والتمركز على السلوك والتّصرفات الحسنة، فمهارة الشّاعر **أحمد مطر** وموهبته أعطت القصيدة دافعا جديدا ولونا مميّزا في ساحة الأدب العربيّ المعاصر.

نرجوا فقط أن نكون قد أفدنا وأوصلنا الرّسالة كما يجب كاملة غير منقوصة ولو قليلا فالكمال لله عزّ وجّل.

# ملحق

# الدّولة الباقية

ليس عندي وطن

أو صاحب

أو عمل

ليس عندي ملجأ

أو مخبأ

أو منزل

كلّ ما حولي عراء قاحل

أنا حتى من ضلالي أعزل

وأنا بين جراحي ودمي أتنقل

معدم من كلّ أنواع الوطن

ليس عندي قمر

أو بارق

أو مشعل

ليس عندي مرقد

أو مشرب

كلّ ما حولي ليل أليل

وصباح بالدّجى متصّل

ظامئ

والظّمأ الكاسر منّي ينهل

جائع

عجبا؟

ما لهذا الكون يحبو

فوق أهدابي إذن؟

ولماذا تبحث الأوطان

في غربة روحي عن وطن؟

ولماذا وهبتي أمرها كلّ المسافات

وألغى عمره كلّ الزمن

هاهو المنفى بلاد واسعة

والمغارات حقول ممرعة

ودمي موج شقي

وجراحي أشرعة

وانطفائييطفئ اللّيل وبي يشتعل

وفم النّسيان

عن ذكرى حضوري يسأل

هل عرى باصرة الأشياء حول الحول؟

أم عراني الخبل؟

لا..

ولكن خانني الكلّ

وما خان فؤادي الأمل

ما الذي ينقصني

مادام عندي الأمل

ما الذي يحزنني

لو عبس الحاضر لي

وابتسم المستقبل؟

أيّ منفى بحضوري ليس ينفى

أيّ أوطان إذا أرحل لا ترتحل؟

أنا وحدي دولة

ما دام عندي الأمل

دولة أنقى وأرقى

وستبقى

حين تفنى الدول

# دلال

النّملة قالت للفيل:

قم دلكّني

ومقابل ذلك ضحّكني

وإذا لم أضحك عوّضني

بالتّقبيل وبالتّمويل

وإذا لم أقنع..قدّم لي

كل صباح ألف قتيل

ضحك الفيل ،

فشاطت غضبا :

تسخر منّي يابرميل؟

ما المضحك في ما قد قيل؟

غيري أصغر

لكن طلبت أكثر منّي

غيرك أكبر

لكن لبّى وهو ذليل

أيّ ذليل؟

أكبر من بلاد العرب

وأصغر منّي إسرائيل

## قائمة المصادر والمراجع:


1- ابن منظور، لسان العرب، مج 1، دار الصادر بيروت، ط1، 1955م.

2- بسام قطوس، المدخل إلى مناهج النقد المعاصر، دار الوفاء لدنيا الطباعة والنشر الإسكندرية' ط1، 2006.

3- حسن ناظم، البنى الأسلوبية، المركز الثقافي العربي، ط1، 2002.

4- حورية حسني، جمالية الأسلوب الخطابي في شعر أحمد مطر، مذكرة تخرج في اللّغة والأدب العربي، جامعة البويرة.

5- رابح العربي، فن السخرية في أدب الجاحظ من خلال كتاب التربيع والتدوير والبخلاء والحيوان، دار النشر ديوان المطبوعات الجامعية، ط1، 1989.

6- عبد القاهر الجرجاني، أسرار البلاغة، دار الجيل بيروت، ط1، 1991م.

7- عبد السلام المسدي، الأسلوبية والأسلوب، دار الكتاب الجديدة المتحدة، بيروت لبنان، ط5، 2006.

8 عدنان بن ذريل، اللّغة والأسلوب، للنشر والتوزيع مجد لاوي، ط1، 2006م.

9- علي جازم، البلاغة الواصفة، دار قباء الحديثة القاهرة، دط، 2007.

10- فتح الله أحمد سليمان، الأسلوبية مدخل نظري ودراسة تطبيقية، دار النشر مكتبة الآذان، دط، 2004م.

11 مجدي وهبة، معجم المصطلحات العربية في اللّغة والأدب، مكتبة لبنان ساحة رياض الصلح بيروت، ط2، 1984.

12- محمد عبد المطلب، البلاغة والأسلوبية، الشركة المصرية العالمية للنشر لونجمان، ط1، 1994.

13- نور الدين السد، الأسلوبية وتحليل الخطاب، دراسسة في النقد العربي الحديث ج1، دار هومة للطباعة والنشر، الجزائر، دط، دت.

14- هاني الخير، أحمد مطر شاعر المنفى واللّحظة الحارقة، دار فليتس للنشر والتوزيع، دط، 2009.

15- يوسف أبو العدوس، الأسلوبية الرّؤية والتطبيق، دار المسيرة للنشر والتوزيع والطباعة، ط1، 2007م.

# الفهرس:


ـ كلمة شكر.

ـ الإهداء 1.

ـ الإهداء 2.

ـ المقدّمة.....1

ـ **الفصل الأوّل**.....2

ـ مفهوم الأسلوب.....3

ـ مفهوم الأسلوب والأسلوبية عند الغرب والعرب.....7

ـ اتجاهات الأسلوبية.....13

ـ أسس ومبادئ الأسلوبية.....19

ـ أهم أعلام الأسلوبية.....23

ـ **الفصل الثاني**.....29

ـ تعريف الاختيار.....30

ـ مستويات الاختيار في الدّراسة الأسلوبية.....30

ـ أهم الأساليب في شعر أحمد مطر.....32

ـ أسلوبية الاختيار في قصيدتا الدّولة الباقية ودلال.....35

ـ أسلوبية الاختيار في قصيدة الدّولة الباقية.....35

- أسلوبية الاختيار في قصيدة دلال.....37
- الخاتمة.....39
- الملحق.....41
- قائمة المصادر والمراجع.....46
- الفهرس.....48